ظل ابحاثها هي الهامش ، فان هذا يخلط الاوراق ، ويساهم في الايهام بأن الثقافة العربية قد غرقت في البلبلة ، ولم يعد من الممكن اكتشاف لغة جديدة ، بعد ان استطاعت القوى المهيمنة ان تفرغ اللغة من دلالاتها ٠

لم يجر التوقف عند الابحاث بشكل جدي رغم استثناءات قليلة ٠ ولم يكن مهرجان الشعر مهرجانا للشعر ٠ ولم يجر اعداد حقيقي وجدي لندوة القصة ٠ وبقيت المسألة الاساسية ، في كون هذه الارض التي يلتقي عليها الادباء العرب ، لم تقدم لهم اكثر من مجال لقاء هامشي وتعارف شخصي ، وهذا هام جدا ٠ لكنها لم تسمح لاكثر من هذا بالتبلور ٠ وحين طرحت الديمقراطية كممارسة ، طرحت امكانية خلخلة المؤسسة الاتحادية بشكل جدي ٠ لكنها كامكانية ، تتعدى اتحاد الادباء العرب نفسه ، وربما تتعدى المسألة الثقافية ٠

ـ ٢

في اللجنة الفرعية حول حرية الاديب العربي ، اتفق الجميع على مقولة صحيحة : حرية الاديب هي جزء لا يتجزأ من حرية المجتمع ٠ واكتشف الجميع ان حرية الكتاب ترتبط بحرية الرأي وحرية المعارضة ٠ ولم يعترض احد على ضرورة الربط بين الحريتين ٠ ولم ينس احد ان هذا الربط قد يعني ربطا بين عبوديتين ٠ ففي مجتمع تستلب فيه حرية الانسان كل يوم ، وتصادر الكلمات كما يصادر الفقراء ، تبدأ حرية من نوع آخر ٠ هي حرية الابداع خارج كل سلطة وكل تسلط ٠ حرية الثورة خارج كل اجهاض للثورة بأسماء تشبهها ٠

حين تكون الدائرة سجنا ، لا يكون في داخلها سوى اثنين : السجان والسجين ٠ وبين السجان والسجين تنمو لغة مشتركة ، او ينمو اضطهاد يصل الى حد سرقة كل شيء ٠ ابتداء من الطعام الذي يجلب للسجين من الخارج ، وصولا الى كلمات السجين نفسها ٠ خاصة اذا كان السجان سجينا سابقا ، او اذا اتقن اللعبة ، بعد ان استطاعت الهزائم المتتالية وخيبات الامل ان تعلن الخوف قائدا لمرحلة كاملة ٠ وهكذا استطاعت اللغة السلفية ان تسرق المصطلح اليساري ببساطة متناهية ٠ فأصبح ما يميز السجين عن السجان هو شيء آخر غير اللغة التي اختلطت ٠ او هو لغة اخرى يحاول السجين ان يكتشفها بعد ان تعلم وبتضحيات لا تحصى معنى هذا الذي يجري على المستوى الايديولوجي والثقافي ٠

ماذا تعني حرية الاديب ؟

انها تعني اشياء بالغة البساطة ٠ اشياء لا تحتاج الى صفات ٠ انها تعني حرية ان تبدع ٠ حرية ان لا تكون عبدا للبترو دولار الذي يملأ الاوراق